

مدخل الى :

التحليل الاقتصادي الإسلامي

مذكرة خاصة لمادة قصد ٣٥١

قسم الاقتصاد

كلية الاقتصاد والإدارة

د. محمد علي الفيري

جامعة الملك عبد العزيز - جدة

المحتويات

رقم الصفحة

الموضوع

- ١- مقدمة في معنى التحليل الاقتصادي
- ١- منهج التحليل الاقتصادي
- ٢- إثبات خطأ النظرية والتأكد من صحة النظرية النظرية : "العنقاء حيوان موجود"
مثال آخر : النظرية : "كل الوعول لها قرون"
ملتون فريدمان ومنهج إثبات الخطأ في علم الاقتصاد
- ٣- التحليل الاقتصادي الإسلامي
- ٤- كيف تولد فروع العلوم
- ٥- المجالات العلمية هي مصدر استقراء معاني التحليل الاقتصادي الإسلامي
المعنى الأول : التحليل الاقتصادي الإسلامي هو :
إعادة صياغة النظرية الاقتصادية الوضعية بتضمينها الفروض المستمدة من النظام الإسلامي
أمثلة
المثال الأول : نحو نموذج إسلامي للنمو الاقتصادي
المثال الثاني : التفضيل الزمني وقرار الادخار في الاقتصاد الإسلامي
المناقشة
المعنى الثاني : التحليل الاقتصادي الإسلامي هو :
استخدام ادوات التحليل الاقتصادي الوضعي للتوصل الى نتائج تثبت صحة المسلمات المستمدة من الدين الإسلامي.
أمثلة
المثال الأول : الاضرار التوزيعية لربا الدين العام الممول بالضرائب
الحالة الأولى : تسديد الفوائد عن طريق فرض ضريبة ثابتة (ضريبة على الرؤس)
الحالة الثانية: تسديد الفوائد عن طريق الضريبة النسبية

الحالة الثالثة : هي السداد عن طريق الضرائب التصاعدية
المثال الثاني : النمو والبطالة والتضخم وجوانب من الاقتصاد
الإسلامي

المثال الثالث : الاستقرار والنمو في اقتصاد إسلامي مفتوح
المثال الرابع : السلوك الادخاري في نظام اقتصادي خال من
الفائدة الثابتة

المثال الخامس : النظام المصرفي الإسلامي الخالي من الفائدة :
تحليل نظري

المثال السادس : دالة الاستهلاك الكلي في إطار اسلامي.
المناقشة

المعنى الرابع : التحليل الاقتصادي الإسلامي هو :
إيجاد بدائل عن الأساليب المستمدة من الاقتصاد الوضعي
المثال الأول : دراسة جدوى الاستثمار في ضوء احكام الفقه
الإسلامي

المثال الثاني : السلم بديل شرعي للتمويل المصرفي المعاصر.
المثال الثالث : نحو سوق مالية إسلامية
المناقشة

المعنى الرابع : التحليل الاقتصادي الإسلامي هو جهد علمي
يسعى الى : تطهير النظريات الاقتصادية الغربية من القيم
والميول المخالفة لأحكام الشريعة
الأمثلة

المثال الأول : نحو نظرية في سلوك المستهلك المسلم والرفاهية
الاقتصادية.

المثال الثاني : التنمية الاقتصادية في إطار اسلامي
المناقشة

المعنى الخامس : التحليل الاقتصادي الإسلامي هو جهد علمي
يسعى الى : ترجيح الأحكام الفقهية على أساس نتائج التحليل
الاقتصادي
الأمثلة

المثال الأول : النظام النقدي والمصرفي في اقتصاد اسلامي
المعنى السادس : التحليل الاقتصادي الإسلامي جهد علمي

يسعى الى : استخلاص القوانين الحاكمة للسلوك الاقتصادي من
الكتاب والسنة.
بناء النظريات في الاقتصاد الإسلامي.
المناقشة

هذه الايدلوجية الجديدة في الولايات المتحدة

لا يختلف اثنان ان الولايات المتحدة اليوم هي غير تلك التي عرفناها بالأمس. هل يرجع هذا التبدل الى ما وقع في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، أو الى شخص واحد هو جورج بوش الأب؟ ان الامر اعرق من ذلك كثيراً.

الراجح ان الولايات المتحدة قد تبنت نظرية سياسية جديدة يمكن اعتبارها ايدلوجية تنذر بان تكون مصدر الالهام لجميع القرارات المتصلة بعلاقة الولايات المتحدة مع العالم الخارجي في المستقبل.

ترجع هذه الايدلوجية بصفة أساسية الى فئة لها اليوم حضور قوي في دوائر صنع القرار الامريكي وهي التي اشتهرت باسم "المحافظون الجدد". ولد هذا الاتجاه السياسي في الستينات الميلادية وترعرع في السبعينيات وأخذ موطنه قدم في الحكومة الامريكية في الثمانينات. لفئة المحافظين الجدد اليوم قاعدة اكاديمية عريضة، وقد تخطت مدرسة المحافظين الجدد في تأثيرها الحواجز الحزبية اذ هي ذات تأثير قوي في الحزبين الجمهوري والديمقراطي كليهما.

وهي تنذر بالانتشار الى خارج الولايات المتحدة ولا يستبعد ان من المؤمنين بها اليوم رئيس وزراء بريطانيا توني بليير، ورئيس وزراء اسبانيا ارنار فما احوجنا الى فهم دقيق ومعرق لهذه الايدلوجية وبخاصة ان تعاملنا مع امريكا

بل مع الغرب كله ربما يكون متأثراً بمزيد اتجاه نحو مبادئ هذه الايدلوجية الجديدة.

لقد كانت الولايات المتحدة تسير منذ عقود طويلة على المبادئ السياسية التي ارساها ودرو ولسون رئيس الولايات المتحدة خلال وتعتمد هذه المبادئ على:

- ١- احترام القانون الدولي.
- ٢- ضرورة العمل على بناء وتقوية المؤسسات الدولية.
- ٣- الاعتقاد الجازم ان الاتفاقيات الدولية والمؤسسات المبنية على هذه الاتفاقيات هي السبيل الى نشر الحرية والديمقراطية في العالم. والواقع ان هذه الفلسفة سادت العالم كله بعد ودرو ولسون، وكانت البداية لكل ذلك مشروع ولسون الرائد الذي يعد بحق اللبنة الأساسية للنظام العالمي كما نعرفه اليوم الا وهي عصابة الامم.

المحافظون الجدد يتفقون مع ولسون في الأهداف النهائية وهي نشر الحرية والديمقراطية لكنهم يختلفون معه في الوسائل اذ هم يرون ان الفاعل الأهم في النظام العالمي ليس الاتفاقيات الدولية ولا المؤسسات العالمية ولكنها انظمة الحكم لذلك سبيل نشر الديمقراطية هو اصلاح انظمة الحكم في العالم. ولهذا جاءت سياسة بوش تطبيقاً لهذه المبادئ مستهترة بالاتفاقيات الدولية (مثل اتفاقية كيوتو واتفاقية نزع الاسلحة النووية) والمؤسسات العالمية (مثل مجلس الامن) تصرف جل اهتمامها بتغيير انظمة الحكم مثل نظام صدام وغيره.

١- يجب ان نعرف ان اليمين البروتستانتية الذي يحيط بالرئيس بوش والذي ينتمي في الغالب لولاية تكساس (وجنوب الولايات المتحدة) ليس له قيمة تذكر ولا تأثير مهم في هذه الايدولوجية الجديدة. هذه المجموعة من القساوسة انما هي قريبة من مركز اتخاذ القرار لان الرئيس جورج دبليو بوش نفسه ينتمي اليها ولانه متدين ومتأثر بمذهبا. ومهما عظم تأثير اشخاص مثل فرانكلين في إدارة بوش فانه يبقى ذا دور مرسوم له من قبل اصحاب التأثير الحقيقي وهم من يسمون المحافظين الجدد.

٢- المحافظون الجدد اكثرهم من اليهود وليس من النصارى وغالبهم من نيويورك وليس من تكساس وليسوا من ذوي الديانة في الجملة بل هم أميل الى الالحاد لا الى الايمان. والتظاهر بالدين جزء من مبادئ هذه المدرسة الجديدة كما سيأتي تفصيله وهو بالنسبة اليهم أمر يتصنعه من كان منهم من غير ذوي الديانة (وتلك كثرتهم الغالبة) بل هم من المدافعين عن القيم الاخلاقية وأصحاب سلوك سوي في الغالب. هؤلاء هم العقل المدبر لهذه الايدولوجية الجديدة.

٣- نبدأ رحلة فهم هذه الايدولوجية مع "إمام" الحركة "وشيخ" جميع من ينتمي اليها وهو ليو ستراس Leo Straus ، ولد ليو ستراس (وهو يهودي) في المانيا سنة ١٨٩٩ وتعلم في مدارسها حتى تخرج في الجامعة في السنة التي تولى فيها هتلر وحزب النازي مقاليد الأمور في ذلك البلد، فنصحته استاذته شمت بالسفر الى بريطانيا لاكمال دراسته ففعل ثم لما اكمل الدكتوراه تركها ليس الى بلده بل الى الولايات المتحدة حيث عمل سنوات طويلة استاذاً للفلسفة

السياسية والقانون الدستوري في جامعة شيكاغو. تأثر سترأوس
فكرياً (مع كونه يهودياً) بثلاثة اساتذة يعدون من أهم المنظرين
للنازية ادهم شمت، ذلك الذي نصحه بالالتحاق بالجامعات
البريطانية ورتب ذلك له من خلال اقناع مؤسسة رولكفلر الخيرية
الحصول على منحة دراسية، ولكن أهمهم وربما يكون اكثرهم
تأثيراً عليه هو مارتن هايدجر Martin Heidegger.

٤- هايدجر من كبار فلاسفة المدرسة الالمانية في القرن العشرين وقد
انتمى للحزب النازي وكان من مؤيدي هتلر، وعندما أنتهت الحرب
بهزيمة المانيا منع من التدريس ومن ممارسة عمله الاكاديمي
لاسباب معروفة. وقد تأثر به سترأوس تأثراً عظيماً، رغم كونه
نازياً معادياً للسامية ومضاداً لليهود.

٥- لم يكن منع شخص هايدجر من ممارسة العمل الاكاديمي كافياً لمنع
فكره من الانتشار اذ ان هايدجر هذا ذا تأثير عالمي فهو صاحب
العبارة المشهورة: "ان النص ملك للقارئ وليس للكاتب" وهي
دستور منهج الحداثة الذي عظم تأثيره بعد الحرب العالمية الثانية.
الاصل ان نقراء النص لمعرفة مراد القائل ولكن نظرية الحداثة
بصياغة هايدجر تقول: النص ملك للقارئ له ان يجعله مطية
لافكاره هو وليس مراد قائلة إلا أمر وقتي يذهب مع ذهاب القائل.

٦- قام سترأوس معتمداً على هذا المنهج "بإعادة قراءة" كتب الفلاسفة
القدماء مثل سقراط، ونيشيه، والفارابي وابن رشد وانتهى الى
استنتاجات مهمة تمثل ما سمي فيما بعد "الفكر الستراوسي" ويعد

البنية الأساسية لهذه الأيدولوجية الجديدة وفكر من يسمون المحافظين الجدد.

٧- اخذ سترأوس من نتيشه فكرة "سوبرمان" والقطيع ومفادها ان المجتمع مكون من قلة من "سوبرمان" وكثير من "القطيع" Herd. الفرق بين السوبرمان والقطيع ان السوبرمان (بخلاف القطيع) يعرف "الحقيقة". والحقيقة هي: انه لا وجود لشيء اسمه إله، لا شيء اسمه أخلاق، لا خير لا شر لا حساب لا عقاب لا آخرة كل ذلك مجرد اكلوبة. ومع ان السوبرمان يعرف هذه "الحقيقة" ويؤمن بها إلا وظيفته الاجتماعية تقتضي ان يعتمد الى تغذية القطيع بالافكار الدينية وان يؤكد لهم وجود الاله وحتمية الحساب والعقاب ويقنعهم بضرورة التزام الاخلاق والتمسك بالقيم وغير ذلك من معتقدات يعرف "السوبرمان" انها أوهام إلا ان انتشارها في المجتمع وسيطرتها على سلوك "القطيع" ضروري لتحقيق "السلام الاجتماعي". هو يفعل ذلك لان العامة يحتاجون الى ما يتمسكون به وما يحميهم وإلا اهلك بعضهم بعضاً. ولذلك سمي نتيشه مجموعة السوبرمان في المجتمع الرهبان الملاحدة Atheistic Priests .

لأنهم أئمة الهدى والمدافعين عن الفضيلة مع كفرهم بكل ذلك.

٨- سار سترأوس على نفس المنهج إلا انه ابدل في كتاباته كلمة سوبرمان بكلمة "فيلسوف" وكلمة القطيع بكلمة "جنتلمان" وقال كما قال نتيشه : يجب على الفيلسوف (أي السوبرمان) ان يستخدم هذه الأوهام (يعني الايمان بالله والاخلاق والدين) ليبنى المجتمع

Shape Society بالطريقة التي تحقق مصالح النخبة (أي فئة الفلاسفة او السوبرمان).

لكن سترأوس يعرف خطورة هذا الكلام ولذلك كان حاذقاً في تلبيس افكاره بالغموض والتعقيد اللفظي لغرض مقصود.

٩- نيتشه لم يكن باطنياً فقد كان عنده لغة واحدة ولهجة واحدة وهو يفصح عن افكاره بكل وضوح. اما سترأوس فقد كان باطنياً وقد تأثر بالفارابي الذي اشتهر بالباطنية.

١٠- من هو الفارابي؟

١١- كان سترأوس يعتقد ان على الفيلسوف ان لا يظهر فكره الحقيقي للناس لان العامة ليس عندها "الحقيقة" ولذلك فانها ستمقت من يخرج عن "المألوف" الاجتماعي. الخروج عن المألوف هنا يترتب عليه ما يسميه فضح الاوهام الدينية. ويدعي سترأوس انه بهذا الاتجاه الباطني لم يأت بجديد إذ يرى ان جميع الفلاسفة من قبله كانوا على هذه الشاكلة. ولذلك فانه يقول ان سقراط الذي حاكمه الاغريق فقتلوه متهمين اياه انه لا يؤمن بالآلهتهم كان فعلاً لا يؤمن بها ولو كان كتم "الحقيقة" لنجا.

١٢- وقد كان الفارابي وهو ممن تأثر بهم سترأوس، يتحدث دائماً عن الظاهر والباطن.

١٣- والوسيلة لاختفاء فكره الحقيقي كان الكتابة بالرموز، وهو المنهج الذي يدعي ان جميع الفلاسفة كانوا يكتبون به.

ولذلك توصف كتب ستر اوس من قبل الناقدين بانها غير قابلة للقراءة "Unreadable" ليس لعجز أو فهاهة لدى الكاتب بل لانه يريد ان يصرف عنها القارئ العادي فيجعله لا يجد فيها إلا نفس العبارات المألوفة من الدعوة الى الاخلاق والقيم السامية والايمان بالدين. ولكن القلة الذين سماهم بعض النقاد " Intelligent Young Men" سيجذبهم الى قراءة كتبه عبارات مبتورة يرميها ستر اوس لينشغل بها ذهن "الفيلسوف" (بالمعنى الأنف ذكره) فتتحرك عنده الرغبة في المزيد لمعرفة لماذا كانت العبارة هكذا. عندئذ يهتدي بصورة شخصية ومنفردة الى "الحقيقة" او يحصل الاتصال المباشر بأحد أفراد فئة المحافظين الجدد الذين يكشفون له الحقيقة بعد اختبار حقيقة انتمائه الى الفئة المذكورة.

مثال : مات احد اصدقاء ستر اوس وطلب منه ان يرثيه اثناء دفنه Eulogy كما هي العادة عند النصارى فكان يريد ان يقول فيه كلاماً مناسباً للعامة (الذين لا يعرفون الحقيقة) ويتضمن في نفس الوقت رسالة الى انداده ليعرفوا حقيقة امره وانه ممن يصنفهم بالفلاسفة (أي سوبرمان) فقال بعد ذكر محاسن الفقيد : "لقد مات فلان فيلسوفاً بلا خوف ولا رجاء". فيلسوف معناها من فئة "سوبرمان" لا خوف يعني لا يؤمن بوجود إله ولا بعقاب النار ولا رجاء يعني لا يؤمن بالجنة. تلك هي طريقته.

١٤ - ليس أدل على الاتجاه الباطني لدى ستراوس مما انكشف في المناظرة التي وقعت بين اثنين من اشهر تلاميذه هما توماس بانجلي و Thomas Pangle وهاري جافا Harry Jafa ونشرت في اعداد من مجلة كليرمونت ريفيو بين خريف ١٩٨٤ وصيف ١٩٨٥ وكانت المناظرة تنصب على استاذهم ستراوس (بعد وفاته). انتهت المناظرة الى نتيجتين متناقضتين :

فبالنسبة الى الأول (بانقلي) فقد لخص منهج استاذة قائلاً :

ليس للقيم الاخلاقية مكان عند "الفيلسوف" ان القيم الاخلاقية انما هي خاصة بـ"الرأي العام" حيث تنهض بغرض السيطرة على الاكثرية عديمة الذكاء. وعقيدة استاذي ستراوس ان الاله غير موجود، لقد اثبتت الفلسفة انه وهم.

وبالنسبة الى الثاني وهو (جافا) فقد لخص منهج استاذة قائلاً :

ان تفسير بانقلي غريب اشد الغرابة عن فهمي لفكر وفلسفة استاذي ورفيق حياتي لمدة ٣٠ سنة، فهو مؤمن بالاله والدين والقيم.

كيف يمكن فهم هذا التناقض وكليهما كان يستشهد في المناظرة بكلام ستراوس نفسه؟ الجواب عند البرفسورة شاديا دروري اشهر ناقدة لفكر ستراوس والعدو اللدود للمحافظين الجدد، التي كان على يدها كشف اسرار

استاذهم وفضح ما كان خافياً من مبادئهم وافكارهم. تقول شاديا: "لقد كان ستر اوس يعلم تلاميذه (مثل جافا وبانقلي) اشياء مختلفة ومتناقضة " فيكشف السر لأحدهم لانه يراه فيلسوفاً (سوبرمان) ويكتمه عن الآخر لانه يراه جنتلمان (قطيع)، فكان احدهما يعتمد في استشهاداته على اللغة الظاهرة والآخر يكشف اللغة الباطنة". هذا نص كلام الكاتبه.

١٥- تأثر ستر اوس كثيراً بوضع المانيا قبل هتلر. لقد كانت حكومة ويمر Weimar Republic التي جاء هتلر على انقاضها حكومة ديمقراطية حقيقية وكانت بالغة التسامح، ولذلك انتعشت في عهدها الكثير من الاتجاهات السياسية، ومنها الشيوعية والنازية. ولكن ديمقراطية ويمر انهارت تحت ضغط الفاشية لانه تسامحت معها واعطتها فرصة استغلال الحرية للقضاء على الحرية. وهنا تبلورت واحدة من اهم افكار ستر اوس ومبدأ من المبادئ التي لا زال يدندن عليها اتباعه حتى صار اليوم من مسلمات الايدلوجية الجديدة ومعلماً من معالم الفلسفة السياسية للمحافظين الجدد: ان الديمقراطية يحيط بها عدو هو الفاشية Tyranny وان الفاشية لديها قدرة على التوسع والامتداد ولذلك فان "الحرية المفرطة" التي تسمح للفاشية بالتوسع ربما يترتب عليها نهاية الديمقراطية. وسوف نرى ان هذه الفكرة محور مهم من محاور سياسة الادارة الامريكية الحالية (ولا غرابة فعلى أيديهم تم تضيق نطاق الحرية في امريكا).

١٦- اشرف ستر اوس خلال عمله الاكاديمي على ١٠٠ رسالة دكتوراه، ولا تجاهه الباطني كان يرتبط بشبكة من العلاقات الخاصة

استخدمها لمساعدة تلاميذه للحصول على وظائف التدريس في الجامعات. حتى اذا شارف عقد الثمانينات على الانتهاء كان اتباعه يسيطرون على اقسام العلوم السياسية في اهم الجامعات في الولايات المتحدة، ونجحوا في جعل فكره السياسي جزءاً مهماً من منهج التعليم فيها.

١٦-١ معالم هذا الفكر السياسي تصورها لنا شاديا دروري فهي تقول: لقد كان ستر اوس يعلم تلاميذه " All truth is Fabrication, justices is doing good to friends and evil to enemies and that the only good in one own pleasure" pp7-8 Shadia Drury, leo from and the American rollup. "status, propose to re-theologize the political" to inspire the kind of logalog and self – sacrifice curential to politics . (drwy p.93). الحقائق كلها مجرد اوهام والعدل عندنا هو فعل مساعدة الصديق ودفع العدو والخير في مفهومنا ليس إلا اللذة.

١٧- الان بلوم Allan Bloom :

كان الان بلوم استاذاً للفلسفة في جامعة شيكاغو واحد تلاميذ ستر اوس المخلصين. نشر بلوم في سنة ١٩٨٧ كتاباً عنوانه "إغلاق العقل الامريكي" The Closing of the American Mind

تحقق له انتشار وقبول منقطع النظير وبقي هذا الكتاب عشرة أسابيع على قائمة اكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة Best Seller وطبق الافاق في شهرته حتى ان مبيعات اليابان لوحدها حققت ملايين الدولارات للمؤلف. يدور الكتاب حول ما سبق الاشارة إليه من فكرة "الحرية المفرطة" وكيف ان المجتمع الامريكي في الستينات بداء في مسار الحرية المفرطة ووقع في تغير ثقافي انتهى به الى "احترام كل شئ" لان ذلك - مقتضيات الحرية- واعتبار ان كل شئ له ثقافة تستحق الاحترام (Drug culture, rock culture, street gang culture ... and failure of culture has become a culture) لم يعد هناك خطأ او صواب لان الامور كلها صارت "نسبية". هذه هي "الستينات" التي رأى فيها بلوم بداية اتجاه مدمر للحرية والديمقراطية في امريكا.

١٨- كان بلوم يتعجب من الاساتذة في الجامعة والطلاب الذين يبدون استعداداً تاماً لتقبل ثقافات "لا اوروبية" (إسلامية مثلاً) ويظهرون لها الاحترام باسم الحرية مع ما فيها من عدااء للحرية بل ربما تضمنت في كثير من الأحيان كراهية بالغة للحضارة الغربية بدون ان يكلف هؤلاء الاساتذة انفسهم عناء اظهار تفوق الحضارة الغربية. (هذه إرهابات القول ان المسلمين في امريكا يستغلون الحرية لنشر فكر معادي للحرية) وبلوم هذا تلميذ سترافوس وهو استاذ بول وولفوويتز ذي التأثير البالغ في إدارة جورج دبليو بوش.

١٩- وكان بلوم يستعمل نفس اللغة الرمزية التي كان يستعملها استاذة ستر اوس فهو ظاهراً يرى ان السبيل الى حماية مجتمع الحرية من تعديت عقد الستينات هو العودة الى القيم الاخلاقية والدينية والتمسك بالتراث والثقافة (مع انه كان شاذاً جنسياً) ومن هذا جاءت تسمية هذه الفئة المحافظين الجدد. حتى انه روى قصة في كتابه كيف كان يأتي مساءً الى السكن الداخلي في جامعة شيكاغو يحمل معه جهاز تسجيل ثم يقرع الباب على الطلاب الذين تتعالى من غرفهم اصوات موسيقى الروك اندرول (شعار الثورة على التقاليد في الستينات) فيتوسل اليهم ان يعطوه فرصة ليسمعهم شيئاً في جهاز تسجيله: موسيقى موزارت يريد ان يجعلهم متحضرين كما يقول.

وكان مثل استاذة يرسل في كتاباته رسائل باطنية لا يفهما إلا "السوبرمان". يقول احد نقاده واسمه: Tony Papert

:As any one who read it will remember, closing of the American mind always left peculiar mental after lasted, no mother where you happened to close the book . In the midst of other matters , Bloom would slip in emphatic , compacted statement , appearing of the subject, never followed up but which would stay with

you for days after ward , just for that reason"

"كل من قرأ كتاب اغلاق العقل الامريكي يتذكر كيف ان تلك القراءة تترك في عقل القارئ، في أي مكان توقفت عن القراءة واغلقت الكتاب تترك طعماً لاحقاً مستهجناً. الا تلاحظ ان الكاتب بينما هو في معمعة الحديث عن أمر من الأمور يدس اليك بطريقة غير متوقعة عبارات ظاهرها انها خارج الموضوع، لا يتبعها بسياق متصل بها لكي تنحرف في ذهنك لايام وتبقى منشغل البال بها لمجرد انها جاءت بطريقة غير مألوفة". والحقيقة انها رسائل الى من يفهم الأسرار.

٢٠- دخول المحافظين الجدد الى السياسة الامريكية.

كان هنري جاكسون عضواً في الكونجرس الأمريكي عن ولاية واشنطن. وكان من ذوي التأثير اذ كان عضواً فعالاً في لجنة الشؤون الخارجية في عقد السبعينات (مات سنة ١٩٨٣) وكان من اشد معارضي "معاهدة الحد من الاسلحة النووية" التي كانت قضية سياسية ساخنة في ذلك الزمان فاستعان في دعم موقفه بشابين متخصصين في العلوم السياسية لتصميم استراتيجية للمعارضة في الكونجرس هما: ريشارد بيرل Richard Perl و وليام كرستول William Kristol وكان كليهما تلميذ لـ آلان بلوم Alan Bloom سالف الذكر في جامعة شيكاغو. لقد اعطى جاكسون الفرصة لهاذين الرجلين في الدخول الى حلبة السياسة الامريكية.

٢١- ومن جهة اخرى كان كينث ادلمان Kenneth Adelman من اشد المعارضين لسياسة ديتانت Détente وهي سياسة التعايش السلمي التي تبناها نيكسون مع الصين. فاستعان بريتشارد بيرل الذي امتدحه له جاكسون وكان ان التقى بيرل بشخص آخر كان قد التحق توا للعمل لدى أدلمان وهو بول ولفوويتس Paul Wolfowitz.

٢٢- كان سياسة ديتانت، واتفاقيات الحد من الاسلحة النووية مبنية على نظرية سميت عندئذ MAD وهي اختصار Mutual Assuered Destuction او الانتحار المتوازي، ومفادها ان دولتين لدى كل واحدة منهما من القنابل الذرية مايكفي لتدمير الاخرى ستجعل زعماء هذين البلدين يترددون كثيراً في استخدام السلاح النووي وهو ما يسمى "توازن الرعب". ان توازن الرعب يؤدي في المحصلة النهائية الى "تحييد السلام النووي" اذ لا يجرؤ طرف على استخدامه. فكانت سياسة التعايش السلمي انما هي محاولة لتحقيق هذا التحييد بصفة رسمية على شكل معاهدة.

٢٣- كان الفكر السياسي الذي يسيطر على الحزب الجمهوري في ذلك الوقت هو مدرسة "سياسة الأمر الواقع" Realpolitik الذي روج له هنري كيسنجر والذي سار عليها نيكسون ثم جورج بوش الأب والتي اعتمدت الاعتراف بالأمر الواقع والتعامل مع الانظمة السياسية كما هي (ونريد ان نضع خطأ تحت عبارة التعامل مع الانظمة السياسية كما هي). وتولد عن هذه المدرسة السياسية تطبيع

العلاقات بين الولايات المتحدة والصين ثم معاهدات نزع الاسلحة النووية ودتيانت وغيرها.

٢٤- لكن المعترضين على هذه النظرية كانوا يرون انها نظرية لا تخدم إلا مصالح السوفيت والصين ولا خير فيها للولايات المتحدة لان وقف التسابق على التسلح يؤدي الى الاضرار بمسار التطور التكنولوجي الامريكي وابقائه عند مستوى موازٍ للسوفيت الذي يعانون من التخلف التكنولوجي. وهنا تأتي الفجوة التي دخل المحافظون الجدد من خلالها إلى مواقع اتخاذ القرار.

٢٥- اما الفكر السياسي في الحزب الديمقراطي فكان امتداداً لمدرسة الرئيس وودرو ولسن مؤسس عصبة الأمم، والذي يقوم على الايمان بالعالمية والثقة ان المؤسسات الدولية والمعاهدات بين الدول كفيلة بنشر الديمقراطية والحرية وهي مبادئ سياسية سار عليها اكثر رؤساء امريكا بعد ولسن وبخاصة جيمي كارتر وبل كلنتون.

٢٦- لم تجد أفكار المحافظين الجدد آذاناً صاغية عند الرؤساء الامريكيين حتى جاء رونالد ريغان الذي استمع اليهم وأمن بفكرهم. لكن لم يصل به الأمر الى نقض المعاهدات السابقة (كما فعل بوش الأب) ولكنه حقق ما يريدون باعلانه، بناء على نصيحتهم، استراتيجية حرب النجوم Strategic Defence Initiative، والتي يرى عدد من المؤرخين انها احد اهم اسباب انهيار الاتحاد السوفيتي. عندما اعلن ريغان استراتيجية حرب النجوم لم ينقض بها اتفاقية الحد من الاسلحة النووية، اذ ابقى عليها من الناحية القانونية لكنه اغاها من الناحية العملية، اذ أذنت بتفوق الولايات المتحدة مع عدم

الحاجة الى زيادة انتاج القنابل الذرية. كانت الفكرة في أصلها "كذبة" كبيرة اذ لم تكن الأفكار فيها قابلة للتحقيق، ولكن لما خصص ريجان للمشروع عشرات البلايين من الدولارات، أضطر الاتحاد السوفيتي الى ان يقوم بالمثل. لقد كان المحافظون الجدد يعرفون ان الاقتصاد السوفيتي لا يحتمل مثل ذلك لان الوضع الاقتصادي عند السوفيت كان من الضعف بحيث ادى توجيه الموارد الى التسليح الى الاجهاز على الاقتصاد الوطني، ثم انهياره.

٢٧- لما نجح اصحاب الفكر الجديد في اقناع ريجان بتبني برنامج حرب النجوم، ولما نجحوا في ان يحققوا من خلاله ما عجز عنه كل رؤساء امريكا منذ الحرب العالمية الثانية (وهو القضاء على الاتحاد السوفيتي) أصبح فكر المحافظين الجدد هو الايدلوجية ولا غيره ايدلوجية.

٢٨- ثم جاء سقوط جدار برلين الذي كان "المحافظون الجدد" قد تنبأوا بوقوعه ايداناً بتبوأهم المكان العلي في السياسة الامريكية. وزادت هذه المكانة رفعة وعلوا عندما جاءت احداث ١١ سبتمبر لسبب مشابه هو انهم كانوا يقولون لسنوات "إن الارهاب لن يترك الحرية وشأنها" لا بد ان تمتد ذراعه الطويلة لتعتدي عليها.

٢٩- وهذا ما جعل مزيداً من الأذان تصغي اليهم وهم يرددون مقولة الدفاع عن الحرية والديمقراطية ويقولون بملئ فيهم:

The rater of political regimes is much more " important than all institution or in international

arrangement for keeping peace in the world. The greatest danger comes from states that do not share volume of democracy . To change there regimes and encourage the spread of democratic values constants the best means of strengthens the security and peace
(Alain franc Hon, Le Mont)"

هل يستغرب بعد ذلك ان يهتم الرئيس بوش الابن بتغيير الانظمة
اكثر من اهتمامه بالامم المتحدة أو بالمعاهدات التي وقع عليها
اسلافه.

٣٠- تجد هذه الأفكار اصولها عند الفارابي.

٣١- شاديا دروري Shadia Drury:

شاديا دروري استاذ كرسي العلوم السياسية في جامعة
جعلت من نقد ستر اوس وفكره وتلاميذه رسالتها العلمية في الحياة
فألقت مجموعة من الكتب جعلتها اشهر منتقدي فكر المحافظين
الجدد بلا منازع.

The Political ideas of leo Strauss (1988)

Leo Strauss and the American right (1997)

٣٢- تبالغ شاديا دروري في تحقير ستر اوس فيصل بها الأمر الى وصف جميع كتاباته بانها "زباله" "Rubbish" (Ken Masugi,) (Washington Times) ولا يفوتها الاجابة عن السؤال: كيف استطاع ستر اوس ان يكتسب هذه الشهرة والتأثير اذا كان ما يكتب ضرب من الغثاء؟ تجيب دروري على السؤال: لان له مجموعة من الطلاب الانكياء الذين تتلمذ على ايديهم مجموعة اخرى من الطلاب الانكياء والذين حققوا لانفسهم بسبب التحزب والباطنية تأثيراً عظيماً في تشكيل مجموعة ما يسمى بـ "المحافظين الجدد" من الناحية النظرية والواقعية.